2021

بسم الله الرحمن الرحيم

بمناسبة قدوم رمضان

تفريغ وتصميم

أبو الحسن الحناوى

مقدمـة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه.

أيها السادة الكرام والسيدات الكريمات ،، حياكم الله

يسرني أن أقدم لكم هذا الدرس الخاص والمتميز لكل من راودته نفسه وتاقت الى تلقي كلام الله ، لتنفعل بمشاعرتها وتتفاعل بأحاسيسها مع معاني وأفكار كلمات الله فتصل بالتدبر والمعاناة الى لب المقصود من رسائل الله عزوجل.

والحقيقة أن ذلك هو المقصود من قراءة القرآن الكريم ، وإلا فما معني القراءة دون فهم لكلام الله ، وما معني معرفة التفسير التقليدى لآيات القرآن دون تفاعل الوجدان وتوّهج المشاعر والتأثر الحقيقي العميق لمعاني كلمات الله.

وقد كان لسلفنا الصالح رضوان الله عليهم أحوالاً ، نحن الآن مع غفلاتنا وعُمق الهوّة بيننا وبين كتاب الله ، نتعجّب ونستغرب لما كان منهم من تفاعلٍ تامٍ مع القرآن ، فمنهم من كان يستمعُ الى آيةٍ فيظل أياماً مريضاً يعوده الناس ، ومنهم من كان يبكي وكأنه يرى آيات الله حقيقةً ماثلةً أمامه يرى عناصرها ويسمع أصواتها ويحس ويشعر بدقائق أحداثها ، وبعضهم كان يردد الآية الواحدة في تلاوته أو أثناء صلاته عشرات المرات ، منفعلا بمعانيها وجمالها أو التهديد والوعيد التي بها ، وآخرون وقد فتح الله لهم من فضله بسبب تدبرهم لكلمات الله فأدركوا معاني وحقائق كثيرة من لفظ واحد أو آية واحدة.

هكذا أيها الأخوة والأخوات تكون ثمار التدبر والتفكر في رسالات الله التي أرسلها الينا ، ليس للقراءة وكفي ولا للفهم السطحي فقط ، وإنما للوقوف على مقصود الله فنحققه ونجعله نمطاً في أسلوب حياتنا وتطبيقاً لجميع أمورنا وحُلولاً لمشاكلنا واستنباطاً لمستجدات عصرنا من أمور وإشكاليات وملابسات شرعية.

اسأل الله التوفيق والسداد لنا جميعاً ، وأن يرزقنا الإخلاص في الأقوال والأفعال.

اخوكم / ابوالحسن حناوى

نـداءات وتساؤلات

أنت .. أيها الفتى الذي تشق الحياة في هذا الزمن العصيب!

أنت .. يا من تقبض على دينِكَ جمراً لاَهِباً في زمن الفتن والمحن!

أنت .. يا من تسأل عن مسلك الوصول إلى الله في حيرة النماذج والأشكال!

كيف تُحْيِي قلبَك؟

وتجدد دينَك؟

ثم تنصر أُمَّتَكَ؟

وتحقق عَبْدِيَّتَكَ لله كاملة!

هل سألت نفسك يوما: ماذا يريد الله منك؟

هل سألت نفسك يوما: هل تَلَقَّيْتَ عن الله رسالته إليك؟

القرآن هو رسالة الله

ألاَ وإنَّ القرآن هو رسالة الله إلى العالمين ، وإلى كل نفسٍ في نفسها !

فهل فعلا تم لك التَّلَقِّي لرسالاتِه؟

أم أنك قرأت القرآن كما يقرأ الناس وكفى؟

وهل كل من قرأ القرآن أو تَلاَهُ قد تَلَقَّاهُ؟

قال جَلَّ جلالُه: ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ النمل 6

تلك هي القضية!

إنَّ النَّور نُوران

- نورٌ مُستعار ليس لك ، تأخذه بفمك ، فترسله إلى غيرك ، لا يؤثر ولا ينفع ؛ لأنه لم ينطلق من ذاتك .. بل يخبو قبل الوصول إلى غيرك!

ومعلوم أنَّ فاقدُ الشيء لا يعطيه !

ونورٌ توقده بقلبك .. وبِحَرارةِ إيمانك ، وبنارِ مُكابدتك للقرآن!

فهو كالسِّراج المشتعل بوجدانك ..

أنت أول من يحترق به .. وأنت أول من يكابده ويعانيه!

حتى إذا اشتعل حَقّاً أنار كل روحك وملأ كل كيانك .. فإذا بك ترسل منه الشعاعات إلى الناس ..

- ✓ بلسـانك ،
- ✓ وبنظراتك ،
- ✓ وبيـديك ،
- ✓ وبرجليك ،
- ✓ وبكل

جوارحك!

ترسله نوراً لا تطفئه الأضواء المخادعة أبداً !

هكذا أنت بصورة تلقائية حيثما حللت وارتحلت !

لا تملك إلا أن تفيض بالنور؛ لأن السّراج المشتعل بأعماقِك لا طاقة له على حجب أنواره الوهاجة .. فهذا نور لا ينطفئ أبدا ، ولا يخبو سرمداً !

كيف تتلقى هذا النور؟

إنه لا نورَ لِمَنْ لم يُكابدْ جمرَ القرآن !!

- إن الداعية الحق هو أول من يخضع للعمليات الجراحية التي يجريها القرآن على القلوب ؛ لأن وهج الوحي لا يصل إلى الناس إلا بعد أن تشتعل قلوبُ الدعاة بحرارته وتلتهب هي ذاتها بحقائقه ، وتتوهج بخطابه..

فلا نورَ ولا اشتعالَ إلا باحتراق !

معاناة ومكابدة الرسول الكريم

- ولك أن تتدبر معاناة الرسول الكريم سيدنا محمد بن عبد الله ، عليه الصلاة والسلام ، ومكابدته للقرآن العظيم كيف كانت!
- وليس عَبَثاً أن يُرْسِلَ صلى الله عليه وسلم هذا الشعورَ العميقَ نفَساً لاهباً بين يدي أصحابه الكرام ، قائلا لهم: (شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَأَخَوَاتُهَا).

حقائق تلقى القرآن

- أنْ تَتَلَقَّى حقائقَ القرآن يعني أن جِذْوَتَهُ المشتعلة ، تتنـزل عليكَ بكلماتِ الله فَيَسْكُنُ قَلْبَكَ !
- ثم تحرق منك أدْرَانَ الأهواءِ والخطايا والآثام .. ودون ذلك ما دونه من الْمُجَاهَدَاتِ والآلام !
- حتى إذا صَفَتْ مرآتُك على شعاع الإخلاص ، أرسلت النورَ على أصْفَى وأصْدَقِ ما يكون الإرسال!

كَوْكَباً دُرِّياً يجري بِفَلَكِ التأسي خَلْفَ سِرَاجِ رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ

الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ الأحزاب

المنهج الأساس

إن تَلَقِّي رسالاتِ القرآن هو المنهاج الأساس لتلقي نور الله جلَّ جلالُه معاناةً حقيقيةً ، لا استعارةً ولا تمثيلاً .. بل هي مدرسة قرآنية حية!

- برنامجها الدراسي كتابُ الله !!
- وشيخها المعلم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم !
- ومَعَاهِدُهَا بيوتُ الله (أو مجالس العلم) !

خطوات عملية هامة

ولها خطوات عملية ، نجملها في الكلمات التالية :

ـ أولا: لابد من استجابة الروح لإحياء القلب !

فالقلب الميت أو المريض لا يمكن أن يتلقى شيئا!

قال جَلَّ جلالُه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ! وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ! وَاذْكُرُواْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ! ﴾ الأنفال ٢٤-٢٦.

ـ ثانيا: القرآن الكريم هو المادة الوحيدة لإحياء الروح ؛ لأنه هو روح الروح!

ولا حياةَ للقلوب أفراداً وجماعات إلا به!

وقد سَمى الله القرآنُ بنص كتابه: "روحاً" !

" فالروح اسم من أسماء القرآن الكريم"

فاقرأ الآيةَ التالية وتَدَبَّرْ ..

قال جَلَّ جلالُه: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلاَ الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلاَ إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ﴾ الشورى ٥٢ - ٥٣

ـ ثالثا: التلقي لرسالات القرآن لا يكون إلا بالمنهاج التربوي الذي رسمه القرآنُ نفسُه .. حيث يتم التعامل معه بالصورة التي تَنَـزَّلَ بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم تلاوةً وتزكيةً وتعلماً وتعليماً، والتي عليها تربى أصحابه بين يديه زمنَ الرسالة ؛ فكانوا بذلك جيلَ القرآن الأول ، مقاماً وزماناً !

وبذلك حَوَّلُوا مجرى التاريخ ؛ فصنع الله بهم أمة الإسلام العظمى!

❖ ذلك مشروع دعوي شامل ، نتعامل فيه مع كتاب الله ، رسالةً رسالةً ، وكلمةً كلمةً!

وإنه بمجرد التلقي للكلمات الأولى من رسالات الله ،

- ✓ تنبعث الروح في الوجدان!
- ✓ وتتجدد في القلب الحياة!

صورة لأهل التلقِّي لكلمات الله

فتَدَبَّرْ ما يلي .. وانظر إلى نفسك من خلاله ؛ واسألها: هل تجد مثلَه؟

قال جَلَّ جلالُه: ﴿ وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّراً وَنَذِيراً. وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً ، قُلْ آمِنُواْ بِهِ أَوْ لاَ تُؤْمِنُواْ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّداً ، وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً ، وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً ﴾ الإسراء 105-109

- ✓ تلك صورةٌ من صورِ أهلِ التَّلَقِّي لكلمات الله!
- ✓ وأولئك هم أهل القرآن ، الذين هم أَهْلُ اللهِ وخَاصَّتُهُ حَقّاً!

كما في الحديث الصحيح: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ للهِ تَعَالَى أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ: أَهْلَ القُرْآنِ ، هُمْ أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ).

- هنا بمدرسة التَّلَقِّي لِكَلِمَاتِ الله ، نتعلم - أنا وأنت - مراتبَ الإخلاص!

ونَصْحَبُ التَّوَّابِينَ والمتطهرين ، ونَسْلُكُ بمدارِجِ الصِّدِّيقِينَ .. سيراً إلى الله رب العالمين!

قال جلَّ جلالُه: ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ ، وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيباً ﴾ الأحزاب 39

الحمد لله الذى تم بنعمه الصالحات ، خلق فأبدع وأحسن ، ورزق فأغني وأنعم وعلّم فهدى وأرشد .. سبحانه من إله عظيم كريم.

اللهم أدم علينا سترك الجميل ، واشملنا برحمتك الواسعة ، وعلمنا ما ينفعنا وإنفعنا بما علمتنا وارزقنا علماً وفقهاً في الدين ، واجعلنا من المقبولين المُفلحين.

اسأل الله العظيم رب العرش العظيم ، أن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال ، وأن يهدينا لأحسنها ، فهو ولى ذلك والقادر عليه .. اللهم آمين.

اللهم إرحم شيخي / فريد الأنصارى وإجعل ثواب جهوده في صحائف أعماله وتقبله في الصالحين وإجزه عنا خير ما جزيت مُعلماً عن تلامذته.

وتقبل اللهم منى هذا العمل ، فهو جهد المُقِلّ ، واجعله صدقة جارية لى ولوالدىَّ ولكل من له حقٌ علىَّ ، اللهم آمين .. آمين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تفريغ واعداد /

ابوالحسن بن سعد الحناوى

فيينا في 10 من أبريل 2021